

أضواء البيان

@ 262 @ الَّذِينَ كَفَرُوا° بَعْدَ إِيمَانِهِمْ° ثُمَّ° ازْدَادُوا° كُفْرًا° لَّنْ تُقْبَلَ° تَوْبَتُهُمْ° { ، وتقدم للشيخ رحمه الله مبحث زيادة العذاب عند آية النحل . قوله تعالى : { إِنَّنَاهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ } . إضافة القول إلى الرسول الكريم على سبيل التبليغ ، كما جاء بعدها ، قوله { تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ } والرسول يحتمل النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل جبريل ، وقد جاء في حق جبريل . قوله تعالى : { إِنَّنَاهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مَّطَاعٍ ثُمَّ° أَمِينَ } . .

وهنا المراد به الرسول صلى الله عليه وسلم بقرنية . قوله تعالى : { وَمَا هُوَ بِقَوْلٍ شَاعِرٍ } وما عطف عليه لأن من اتهم بذلك هو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فنفاه ذلك عنه ، فيكون في ذل كله إثبات الصفة الكريمة لسند القرآن من محمد عن جبريل عن الله ، وقد أشار لذلك في الآية الأولى في قوله { مَّطَاعٍ ثُمَّ° أَمِينَ وَمَا صَاحِبُكُمْ° بِمَجْنُونٍ } . .

فأثبت السلامة والعدالة لرسول الله في تبليغ كلام الله ، وفي هذا رد على قريش ما اتهمت به الرسول صلى الله عليه وسلم . .

وفيه أيضاً الرد على الرافضة دعواهم التغيير أو النقص في القرآن . قوله تعالى : { وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَاقِدًا بَعْضُ الْأَشْقَاقِ وَلِئَلَّيْهِمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } . تقدم للشيخ رحمه الله تعالى علينا وعليه وبيان هذا المعنى وهو على ظاهره عند الكلام على قوله تعالى : { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَآتَمْلِكُون لِي مِنَ اللَّه شَيْئاً } ، وهو على سبيل الافتراض بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم . .

وقد استبعد أبو حيان أن يكون الضمير في تقول راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم لاستحالة وقوع ذلك منه صلى الله عليه وسلم . .

وقال : إنها قرئت بالمبني للمجهول ورفع بعض ، وقال : وعلى قراءة الجمهور يكون فاعل تقول مقدر تقديره : ولو تقول علينا متقول ، وقد ذكر تلك القراءة كل من القرطبي والكشاف ، ولكن لم يذكرها ابن كثير ولا الطبري ولا النيسابوري ممن يعنون بالقراءات ، مما يجعل في صحتها نظراً ، فلو صحت لكانت موجهة ولكن ما استبعده أبو